أبجديات

العــدد العاشر – ٢٠١٥

حولية سنوية مُحكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مركز دراسات الخطوط

رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

مستشار التحرير

خالد عزب

مدير التحرير

عصام السعيد

نائب مدير التحرير

أحمد منصور

سكرتيرا التحرير

عزة عزت

عمرو غنيم

مراجعة لغوية

فاطمة نبيه

بريهان فهمي

مروة عادل

جرافيك

محمد يسري

هبة عباس

محتوى الأبحاث لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز دراسات الخطوط بمكتبة الإسكندرية.

أبجديات

العـــدد العاشر – ٢٠١٥

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة– أثناء النشر (فان)

أبجديات. – ع١٠(٢٠١٥)– . – الإسكندرية : مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٥©.

مج. ؛ سم.

سنوي

’حولية سنوية محكمة تصدر عن مركز دراسات الخطوط، مكتبة الإسكندرية‘.

١. الأبجدية –– دوريات. ٢. الخط –– تاريخ –– دوريات. ٣. النقوش –– تاريخ –– دوريات.

أ– مكتبة الإسكندرية. مركز دراسات الخطوط.

ديوي –٤١١,٠٩ ٢٠١٢٣٠٧٨٧٢

تدمك 1687-8280

ISSN 1687-8280

رقم الإيداع بدار الكتب: 307872/ 2012

© ٢٠١٥ مكتبة الإسكندرية.

الاستغلال غير التجاري

تم إنتاج المعلومات الواردة في هذه الحولية للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية؛ وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها مصدر تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الحولية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية، وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الحولية، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص. ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org.

طُبع في مصر.

الهيئة الاستشارية

الهيئة الاستشارية

أحمد أمين سليم
جامعة الإسكندرية، مصر

آن ماري كريستان
جامعة باريس٧، فرنسا

برنارد أوكين
الجامعة الأمريكية، مصر

ألساندرو روكاتي
جامعة تورينو، إيطاليا

جونتر درايز
جامعة نيو يورك، أمريكا

خالد داود
جامعة الفيوم، مصر

رأفت النبراوي
جامعة القاهرة، مصر

راينر هانيج
جامعة ماربورج، ألمانيا

رياض مرابط
جامعة تونس، تونس

زاهي حواس
وزير الآثار الأسبق، مصر

سعد بن عبد العزيز الراشد
جامعة الملك سعود، السعودية

سليمان عبد الرحمن الذييب
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

عبد الحليم نور الدين
جامعة القاهرة، مصر

عبد الرحمن الطيب الأنصاري
جامعة الملك سعود، السعودية

عبد العزيز لعرج
جامعة الجزائر، الجزائر

عدنان الحارثي
جامعة أم القرى، السعودية

فايزة هيكل
الجامعة الأمريكية، مصر

فرانك كامرتسيل
جامعة برلين، ألمانيا

فريدريش يونجه
جامعة جوتينجن، ألمانيا

محمد إبراهيم علي
جامعة عين شمس، مصر

محمد الكحلاوي
اتحاد الأثريين العرب، مصر

محمد عبد الستار عثمان
جامعة جنوب الوادي، مصر

محمد عبد الغني
جامعة الإسكندرية، مصر

محمد حمزة
جامعة القاهرة، مصر

محمود إبراهيم حسين
جامعة القاهرة، مصر

مصطفى العبادي
جامعة الإسكندرية، مصر

ممدوح الدماطي
جامعة عين شمس، مصر

هايكه ستيرنبرج
جامعة جوتينجن، ألمانيا

المحتـــوى

المحتـــوى

قواعد النشر ٩

المقدمة عصام السعيد ١٣

النقوش الكتابية في كتابة تاريخ الجزائر منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي (مدينة قسنطينة نموذجًا)
جهيدة مهنتل ١٤

الكتابة عند الصحابة (تاريخها، وآدابها)
محمد شمس عُقاب ٣٤

وقفية حجرية من العصر الأيوبي على مسجد بكفر بطنا بغوطة دمشق (دراسة آثارية فنية)
محمد هاشم أبو طربوش ٤٥

دنانير رسولية للحاكم الرسولي المؤيد داود (٦٩٦–٧٢١هـ/ ١٢٩٧–١٣٢١م) على الطراز المربع ضرب عدن
أسامة أحمد مختار ٧٣

عرض الكتاب

الصلات الحضارية العربية في العصور القديمة
عصام السعيد ٩٠

قـــواعد النشـــــر

قـــواعد النشـــــر

التقديم الأولي للمقالات

تقدم المقالات من ثلاث نسخ ليتم تقييمها ومراجعتها، ويتم في ذلك اتباع قواعد النشر المنصوص عليها في *Chicago Manual of Style* مع إدخال بعض التعديلات التي ستذكر فيما يلي:

التقديم النهائي للمقالات

- يقدم النص النهائي بعد إجراء التعديلات التي تراها لجنة المراجعة العلمية وهيئة التحرير، على قرص ممغنط، مع استخدام برنامج الكتابة MS Word وبنط ١٢ للغات الأجنبية، وبنط ١٤ للغة العربية.
- تقدم نسخة مطبوعة على ورق A4، أو ورق Standard American، وتكون الكتابة على أحد الوجهين فقط، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور وهوامش كبيرة، مع عدم مساواة الكلام جهة الهامش الأيسر.
- يراعى عدم استخدام أنماط متعددة وأبناط مختلفة الحجم.
- لا تُستخدم ألقاب مثل .Dr أو .Prof، سواء في داخل النص أو الحواشي أو عند كتابة اسم المؤلف.
- تكون جميع الأقواس هلالية مثل: ( ).
- تستخدم علامات التنصيص المفردة دائمًا مثل: ‘ ’.
- يجب تجنب استخدام العلامات الحركية عند كتابة كلمات عربية باللغة الإنجليزية.
- تكتب أرقام القرون والأسرات بالحروف مثل القرن الخامس، الأسرة الثامنة عشرة.
- تستخدم الشرطة الصغيرة بين التواريخ أو أرقام الصفحات (١٢٠–١٣٠).

البنط

- يتم تزويد هيئة التحرير بأي نوع من الخط غير القياسي أو غير التقليدي على قرص ممغنط منفصل.

الحواشي السفلية

- تكتب الحواشي كحواشٍ ختامية في صفحات مستقلة ملحقة بالنص، وتترك مسافة مزدوجة بين السطور.
- تكون أرقام الحواشي مرتفعة عن مستوى السطر ولا توضع بين قوسين.
- لا يتضمن عنوان المقال أية إشارة إلى حاشية، وإذا كان هناك احتياج لإدراج حاشية بغرض تقديم الشكر وما إلى ذلك يوضع في العنوان علامة النجمة × وتكون قبل الحاشية قبل رقم ١.

الملخص

- يقدم ملخص (بحدٍّ أقصى ١٥٠ كلمة) وذلك في مقدمة المقال، ويستخدم الملخص في استرجاع المعلومات ويكتب بحيث يمكن فهمه إذا ما تمت قراءته منفصلاً عن نص المقال.

الاختصارات

- بالنسبة لاختصارات أسماء الدوريات والحوليات يتبع في ذلك اختصارات

Bernard Mathieu. *Abréviations des périodiques et collections en usage à l'IFAO*, 4e éd. (Le Caire, 2003).

ويمكن الحصول عليها من الموقع: www.ifao.egnet.net

• يمكن استخدام الاختصارات الخاصة بعد أن تذكر بالكامل في العناوين التي يشار إليها كثيرًا في المقالات الفردية، ويمكن أيضًا استخدام الصيغ المقبولة (المتعارف عليها)، مثل القاموس الطوبوغرافي Moss and Porter يكتب PM (بخط غير مائل). وتكتب المراجع الأخرى كالآتي:

مقال في دورية يُكتب المرجع لأول مرة

J.D. Ray. 'The Voice of Authority: Papyrus Leiden I 382', *JEA* 85 (1999), 190.

وإذا تكرر يُكتب:

Ray, *JEA* 85, 190.

مقال أو فصل في كتاب لعدة مؤلفين

Mathieson, 'Magnetometer Surveys on Kiln Sites at Amarna', in B.J. Kemp (ed.), *Amarna Reports* VI, *EES Occasional Publications* 10 (London, 1995), 218-220.

وإذا تكرر يُكتب:

Mathieson, in Kemp (ed), *Amarna Reports* VI, 218-220.

مثال آخر:

A.B. Lloyd, 'The Late Period, 664-323 BC', in B.G. Trigger, B.J. Kemp, D. O'Conner and A.B. Lloyd, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346 (Cambridge, 1983), 279-346.

وإذا تكرر يُكتب:

Lloyd, in Trigger *et al.*, *Ancient Egypt: A Social History*, 279-346.

الكتب العلمية

E. Strouhal. *Life in Ancient Egypt* (Cambridge, 1992), 35-38.

وإذا تكرر يُكتب:

Strouhal. *Life in Ancient Egypt*, 35-38.

مثال آخر:

D.M. Bailey, *Excavations at el-Ashmunein* V, *Pottery, Lamps and Glass of the Late Roman and Early Arab Periods* (London, 1998), 140.

وإذا تكرر يُكتب:

Bailey, *Excavations at el-Ashmunein*, V, 140.

المراجع العربية

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (القاهرة، 1998)، 92.

وإذا تكرر يُكتب:

عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، 96-94.

سلسلة المطبوعات

W.M.F. Petrie, *Hyksos and Israelite Cities, BSAE* 12 (London, 1906), 37 pl. 38. A, nº 26.

وإذا تكرر يُكتب:

Petrie, *Hyksos and Israelite Cities*, 37 pl. 38. A, nº 26.

الرسائل العلمية

Joseph W. Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III: A Study of Middle Kingdom State Activity and the Cult of Osiris at Abydos* (PhD. Diss., University of Pennsylvania, 1996), 45-55.

وإذا تكرر يُكتب:

Wegner, *The Mortuary Complex of Senwosrt III*, 45-55.

الوسائل الإلكترونية

- عند الإشارة إلى مادة علمية موجودة في موقع على الإنترنت يفضل الإشارة إلى النسخة المطبوعة، فإذا لم تتوافر هذه المعلومات، فلا بد من ذكر معلومات كافية عن الموقع حتى يتمكن القارئ من مطالعته بسهولة، مثل:

http://www.mfa.org/artemis/fullrecord.asp?oid=36525&did=200

أو يمكن الإشارة إليها بطريقة أفضل، انظر acc.19.162 في www.mfa.org/artemis

- عند الإشارة إلى دوريات على الإنترنت أو أسطوانات (CD)، انظر الفصل الخاص بهذا في كتاب:

Chicago Manual of Style.

- لا بد من ذكر الحروف الأولى من اسم الكاتب وتفاصيل النشر الأخرى، بما في ذلك عنوان المقال بالكامل واسم السلسة ورقم الجزء عند الإشارة إليه للمرة الأولى؛ أما بعد ذلك فقط فيذكر اسم العائلة ويذكر العنوان باختصار. ويجب تجنب استخدام مصطلحات مثل: *Ibid*, *Op. cit*, *Loc. cit*، كما تجب الإشارة إلى رقم الصفحة بالتحديد وليس فقط إلى المقال ككل.

الصور

- تقدم الصور والأشكال ممسوحة مسحًا ضوئيًّا بدقة 300 نقطة على الأقل، وتكون الصور محفوظة في ملفات نوع TIFF.
- لا يزيد حجم الصور على ثلث حجم البحث.
- تقدم الصور على (CD) منفصل، ولا ترسل بالبريد الإلكتروني.

تعليقات الصور والأشكال

- لا بد من التأكد من صحة التعليقات وأن تكتب في ورقة منفصلة وتكون المسافة بين السطور مزدوجة، وتقدم على قرص ممغنط مع النسخة النهائية للمقال.
- لا بد أن تحمل الصور والرسومات المقدمة للنشر اسم الكاتب، ورقم الصورة، أو الشكل مكتوبًا بوضوح على الخلفية أو على (CD).

حقوق الطبع

- تقع المسئولية على كاتب المقال في الحصول على تصريح باستخدام مادة علمية لها حق الطبع، وهذا يشمل النسخ المصورة من مواد تم نشرها من قبل.
- أصول الأبحاث والمقالات التي تصل إلى الحولية لا ترد أو تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- ترفق مع البحث سيرة ذاتية مختصرة عن الكاتب.

للمزيد يرجى الاطلاع على:

http://www.bibalex.org/calligraphycenter/abgadiyat/static/home.aspx

المقدمة

المقدمة

يأتي العدد العاشر من حولية أبجديات — التي تصدر سنويًّا عن مركز دراسات الخطوط — ليعبر عن استمرارية مركز دراسات الخطوط وحرصه الدائم على أن يحظى بثقة الباحثين المهتمين بإصداراته العلمية المحكَّمة والمتخصصة في مجال دراسات الكتابات والنقوش. لقد حملت حولية 'أبجديات' على عاتقها منذ إصدارها الأول في عام ٢٠٠٦م مسئولية سد الثغرة القائمة في مجالات دراسات الكتابات والخطوط؛ حيث تحمل حولية 'أبجديات' أهم أهداف مركز دراسات الخطوط؛ وهو إمداد المتخصصين بالنادر من الكتابات والنقوش التي يحتاجون إليها في دراساتهم، ونشر التوعية بالكتابات والنقوش على مستوى غير المتخصصين.

والمتابع لأبحاث الحولية يجد تنوعًا كبيرًا في موضوعات الأبحاث التي تعرضها. فبالرغم من أنها كلها تحمل هدفًا واحدًا هو الاهتمام بالنقوش والكتابات، فإننا نجد الأبحاث المعروضة تتناولها من منظورات مختلفة. فقد حملت حولية 'أبجديات' روح التنوع، وقيم الاختلاف، وثقافة استيعاب الآخر. ويأتي العدد العاشر من الحولية حاملاً بين دفتيه أبحاثًا متميزة ومتنوعة تغطي موضوعات متعددة ومجالات مختلفة للباحثين في مشارق الأرض ومغاربها؛ حيث يحتوي على أبحاث باللغتين العربية والإنجليزية اشتملت على دراسة موضوعات شتى؛ منها ما يتعلق بالكتابات الإسلامية، سواء تلك التي ظهرت على العملات باليمن في الفترة ما بين عام ٦٩٦هـ وعام ٧٢١هـ، أو تلك الكتابات التي ظهرت في عهد الصحابة، أو تلك الكتابات التي ظهرت على مسجد بدمشق في العصر الأيوبي؛ ومنها ما يتعلق بالنقوش المصرية القديمة، سواء تلك النقوش التي ظهرت في محاجر وادي الهودي وما بها من عناصر فلكية وكونية، أو تلك التي تقدم دراسة للوحة جنائزية ترجع لعصر الدولة الوسطى؛ ومنها ما يتعلق بجوانب الحضارة اليونانية والرومانية والاحتفالات التي كانت تقام للإلهة نيت في سايس وإسنا في مصر في العصرين اليوناني والروماني، أو تلك النقوش الكتابية التي ظهرت في مدينة قسنطينة الموجودة شرق الجزائر منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي. وهو ما يؤكد أنها حولية عالمية تضم كلَّ الأبجديات والكتابات التي ظهرت في تاريخ البشرية، كما يُشكل توازنًا لكافة محاور البحث العلمي.

ودائمًا ما يحرص مركز دراسات الخطوط على استمرارية صدور تلك الحولية؛ لكي تسد ثغرة واضحة في البحث الأكاديمي، برغم ما يتطلبه إخراج الحولية من جهد مضاعف من فريق التحرير، الذي يتعامل مع لغاتٍ متعددة، ونقوشٍ مختلفة تتباين في طريقة تحرير نصوصها.

عصام السعيد

مدير مركز دراسات الخطوط

النقوش الكتابية في كتابة تاريخ الجزائر منذ نهاية القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي (مدينة قسنطينة نموذجًا)

The Inscriptions in Writing Algerian History from the End of Third Century BCE to the Fourth Century CE (Constantine City as a Model)

جهيدة مهنتل*

Constantine is located east of Algeria. It is the most important Algerian city in terms of the number of inscriptions discovered. It is the second city after Carthage concerning the Punic inscriptions; and became after the fall of Carthage, the best example to study history of ancient Maghreb, especially during second and third centuries BCE, as highlighted by the Punic paintings which provide important information about the Numidian civilization as Constantine was the capital of Numidian kings, as Massinissa and his children; and the great influence Punic language which was the Numidian official language. The city provides also numerous Latin inscriptions. It was a famous city during the Roman occupation; the largest number of deputies in the Roman Council descended from Constantine. Today its ancient monuments are non-existent, but the inscriptions immortalize its memory.

تعد مدينة قسنطينة التي تقع شرق الجزائر ميدانًا خصبًا للنقوش الكتابية المكتشفة بها، والتي تعكس صورة مجتمع المدينة القديمة منذ نهاية القرن الثالث ق.م. حسب ما أوردته المصادر والكتابات إلى نهاية القرن الرابع الميلادي. وهو تاريخ آخر نقش كتابي اكتشف بها. وترتبط دراسة هذه النقوش بثقافة المدينة؛ فهي المرآة التي نستطيع من خلالها تصور مجتمعها القديم. ويمكننا تقسيم هذه النقوش الكتابية إلى فترتين رئيسيتين، وهما تاريخ الفترة النوميدية وتاريخ الفترة الرومانية. وهو تواصل زمني هامٌّ يميز المدينة عن بقية المدن الأخرى.

أولاً: الفترة النوميدية

نقصد بها الفترة التي تزامنت مع الصراع القرطاجي والروماني (نهاية القرن الثالث إلى نهاية القرن الثاني ق.م.)؛ حيث لعب الملوك النوميديون دورًا أساسيًّا فيه وكذا مدينة قسنطينة باعتبارها العاصمة الملكية. وكان اكتشاف لوحات معبد الحفرة[1] في قسنطينة حدثًا عظيمًا أضفى الكثير على تاريخ المدينة بشكل خاص في الفترة النوميدية، وعلى تاريخ الجزائر ككل بصفة عامة. وأصبحت المدينة بهذا الاكتشاف الهام تحتل المرتبة الثانية بعد قرطاجة من حيث عدد النقوش. وتكمن أهمية نقوش الحفرة في التأكيد على أن كرتا Cirta (وهو الاسم القديم لقسنطينة) هي العاصمة الملكية للملك النوميدي ماسينيسا،[2] من خلال وجود اثنتي عشرة منها مؤرخة بالسنوات الأخيرة لحكم هذا الملك وأبنائه، وأن اللغة البونية أو الفينيقية لم تكن لغة طقسية فقط، بل اللغة الرسمية، واللغة التي كان يتحدث بها الناس. تكمن أيضًا أهمية هذه اللوحات النذرية المهداة للإله بعل والربة تانيت، في الإشارة إلى وجود جاليات أجنبية من إغريقيين وإيطاليين. وتسمح لنا بمعرفة نوع المجتمع الساكن بالمدينة الملكية. ويتبين لنا من خلال دراسة أسماء الأشخاص الواردة في الكتابات أن الأسماء البونية هي التي تطغى على الأسماء الأخرى.

ولقد أشار كامبس G. Camps إلى صعوبة التمييز أحيانًا بين الأسماء البونية والأسماء الليبية[3] أو النوميدية. فإذا كانت الأولى تحمل جذورًا أو بوادئ معروفة مثل عبد، بد، باد، بعل، سفان، نام، إيام، وغيرها، فإن بعضًا منها تأثر بالشكل الليبي أو اللاتيني؛ فطمست لكثرة الاستعمال وبفعل إدخال إضافات ليبية في نهايتها أيضًا؛ فتبدو ليبية رغم أصلها البوني مثل قودل وقودولا وقودون، وماتو وماتين وماتان.[4]

وما نلاحظه هو وجود أقلية للأسماء المحلية (الليبية أو النوميدية) في كتابات الحفرة.

ويمكن تصنيف هذه النقوش إلى نقوش:

- سياسية؛ لأنها مؤرخة بعهد الملك ماسينيسا وأبنائه، ومنها أخرى تشير إلى رؤساء قبائل.
- دينية، تتحدث عن وجود كاهنات وكهان.
- إدارية، تشير إلى وظيفة شفط (حاكم).
- عسكرية، تشير إلى وجود ضباط عسكريين ومعتمدين عسكريين.
- أخرى، تخص المهن الحرة؛ من طبيب وسباك، ونساج، وصانع أقواس وغيرها.

وقد يكون النوميديون هم الذين تبنوا الثقافة البونية، وهذا ربما ما تؤكده النقوش المؤرخة بعهد ماسينيسا؛ إذ يبدو أن الاسم البوني أمر تقليدي في العائلة فيكون الجد مثلاً يحمل اسمًا ليبيًّا، في حين يحمل الأب والابن اسمًا بونيًّا، ولا نستطيع تحديد أصلهما من خلال هذه النقوش.

وتبني الليبيين للثقافة البونية يجعل من الصعب تمييز العمق العرقي القديم والوافدين الجدد الذين يشكلون فئة الحرفيين الذين أتى بهم التجار الأوائل. وهؤلاء الأشخاص الذين يحملون الأسماء البونية هم الذين يُسيِّرون الجيش، والدين، والإدارة، والتجارة في المدينة.

فقد تأثرت نوميديا الشرقية بالحضارة القرطاجية قبل القرن الثالث ق.م.، واستمر ذلك إلى القرن الأول ق.م. وقبل أن يتعلم الملوك النوميديون اللاتينية تعلموا الإغريقية والبونية. وكانت الإغريقية هي لغة التجارة لديهم، أما البونية فكانت لغة الحضارة والثقافة. وتؤكد النقود التي ترجع إلى فترة الملوك النوميديين أن اللغة البونية هي اللغة الرسمية؛ فقد حملت هذه النقود الكتابة البونية، وحملت أيضًا الأساطير البونية.

فاتخذوا هذه اللغة كلغة رسمية لهم؛ لأنها كانت هي المهيمنة في غرب البحر المتوسط، وكان عليهم مواكبة العصر. فبقيت بذلك اللغة المحلية محصورة في وسط ريفي خارج المدينة، وربما هذا ما يفسر قلة الأسماء الليبية في لوحات معبد الحفرة مقارنة بالأسماء البونية.

وإلى جانب الأسماء البونية والليبية، هناك مجموعات أخرى تتمثل في العنصر الإغريقي والإيطالي. والمشكل الذي تطرحه هذه النقوش هو عدم وجود صفة عرقية بها، وعدم ذكر رتب أو وظائف هؤلاء الإغريقيين والإيطاليين، وكتابة أسمائهم أحيانًا بالكتابة البونية، والبونية الجديدة.[٥]

تعطينا نقوش الحفرة فكرة عن بعضهم. فهناك منها ما يشير إلى الأصل التراصي، والدوري الإغريقي.

فقد يكون هؤلاء الإغريق جنودًا مرتزقة أتوا خاصة من صقلية، وخدموا الملوك النوميديين، واعتنقوا الدين البوني بعبادة بعل حمون في شكل الإله الإغريقي كرونس Kronos، وعبروا عن إهدائهم بالبونية والإغريقية.[٦]

ويؤكد قزيل S. Gsell أن وجود جنود مرتزقة في الجيش النوميدي يعود إلى تقليد كان موجودًا في قرطاجة من قبل.[٧] وهناك من رأى في الوجود الإغريقي بكرتا بقايا مستوطنة هيلينية بقرطاجة انتقلت بعد سقوط هذه الأخيرة إلى المدن النوميدية خاصة كرتا العاصمة النوميدية.[٨] فما عدا الجنود المرتزقة، الذين قد يكونون من أوفياء هذا المعبد، فليس هناك ما يذكر أصلها الجغرافي، أو وظائف ورتب هؤلاء الأجانب.

وإذا استندنا إلى سترابون الذي يقول إن ميكبسا (ابن ماسينيسا (١٤٨ – ١١٨ ق.م) كان محاطًا بمثقفين إغريقيين، فربما كان من بين هؤلاء أطباء وفنانون ومعلمون.[٩] أو ربما قد يكونون من بين الإغريق المفوضين لشراء القمح.[١٠] كل ما تؤكده نقوش الحفرة هو وجود جالية إغريقية بها.

أما بالنسبة للوجود الإيطالي، فهو بأقل عدد حسب النقوش. إلا أن المصادر ذكرت عددهم الكبير؛ فقد كانوا إلى جانب الأمير النوميدي أدربعل كمستشارين لديه، وأسهموا في الدفاع عن المدينة، عندما حاصرها يوغرطة ابن أخ ماسينيسا (١١٨–١٠٤ ق.م.). واستشارة الأمير النوميدي لهؤلاء الإيطاليين تبين وزنهم الكبير وتأثيرهم السياسي والاقتصادي في المدينة، أو أن هؤلاء الإيطاليين بصفتهم تجارًا مفوضين لشراء القمح Negotiators كانوا يدافعون عن مصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى،[١١] أو ربما كانوا يعتبرون أنفسهم من المدينة. والدور الذي لعبه هؤلاء أثناء حصار المدينة هو بمثابة البوادر الأولى للاحتلال الروماني الذي جاء حسب المصادر بطريقة سلمية في المدينة، فكانوا يدافعون عن مصالحهم كتجار. وكانوا أيضًا يمثلون نقطة نضال سياسي بين روما ومنطقة قسنطينة التي عرفت كمخزن للحبوب يمون الإمبراطورية الرومانية، فالدفاع كان عن روما أيضًا، ووجودهم كان قبل سقوط قرطاجة، وعند انتهاء حرب يوغرطة، سهَّل الانتصار الروماني دخول المعمرين الرومانيين الأوائل للمدينة.

ويمكن أن نقول إن معبد الحفرة كان مجمعًا دينيًّا للناس بشمال إفريقيا قبل الدخول الروماني المباشر؛ لأنه جمع بين أوفياء نوميديين وبونيين وأجانب، كما أنه شهد على انفتاح كبير لمجتمع كرتا القديم الذي تؤكده بعض الكتابات التي تشير إلى تسمية بعض النوميديين أبناءهم بأسماء لاتينية، أو

كتابة أحد الأشخاص لاسمه البوني بالكتابة الإغريقية. فهو تزاوج لغوي وديني صنعه أشخاص مختلفون؛ منهم من جاء من المناطق المجاورة ومنهم من جاء من مناطق بعيدة، جمعهم طقس الإله بعل والربة تانيت؛ مما يعطي للمدينة وجه مدينة واصلة. فكان الدين الذي هو المرآة العاكسة لروح الشعوب هو الرباط الوثيق لكل هؤلاء الأشخاص الذين ذكرتهم الكتابات، فكانوا يعبدون نفس الإله، ويقومون بنفس الطقس. ويعرفنا معبد الحفرة أيضًا بوجود طقس التضحية ذي الأصول السامية بوجود عبارة مولك (البونية) التي تشير لمعنى التضحية، وملكمور (البونية) التي تشير لمعنى التضحية البديلة، وهي عبارة تدل على تأكيد وجود طقس التضحية بالطفل. ولقد دار الجدال كثيرًا حول هذا الطقس؛ فهناك من يقر بوجوده فعلاً؛ لأن الآثار أثبتت ذلك من خلال اكتشاف العديد من الجرار التي تحمل العظام المحروقة للأطفال بمعبد صلامبو بقرطاجة بتونس. وهناك من لا يتقبلها، ويقول إن هذا الطقس ابتدعه أعداء قرطاجة.[١٢] وما نعرفه أن هذا الطقس لم يكن موجودًا من قبل عند النوميديين. وتشير بعض النصوص إلى وجود آلهة نوميدية، امتزجت مع الآلهة الإغريقية والرومانية، وصعب تحديد طبيعتها حتى إن كلمة ليبي أو نوميدي اختلطت أحيانًا بكلمة بوني. وكان النوميديون خارج المدينة هم الذين حافظوا على العبادات النوميدية التي تتمثل خاصة في عبادة أشياء من الطبيعة مثل الجبال والكهوف والينابيع، ثم تأثروا بعبادات أخرى، بالاحتكاك مع البونيين، والرومانيين مثل ما تشهد عليه عبادة الآلهة المحلية التي أطلق عليها مصطلح الآلهة المورية.[١٣] ولأن الاعتقاد الديني كان مرتبطًا أيضًا بالمجال الجنائزي فقد تأثر أيضًا النوميديون بالتأثيرات البونية رغم معرفتهم بطقس الموتى منذ فترة فجر التاريخ كما تشهد عليه المقابر الميغاليتية. فقد عرفت الكثير من المدن النوميدية تأثيرات شرقية سامية مثل ما شهدت عليه المدافن في تونس والقبور بشكل حفر وآبار والأضرحة الدائرية وذات الأبراج.[١٤]

ثانيًا: الفترة الرومانية

تعتبر النقوش اللاتينية مؤشرًا هامًّا للثقافة اللاتينية للأشخاص. وتكتسي النقوش الكتابية المكتشفة بمدينة قسنطينة أهمية كبيرة، تعطينا صورة المجتمع الذي كان يعيش فيها. وتصنف إلى عدة أصناف، منها الخاصة بالأباطرة والحكام، ومنها الخاصة بالنبلاء، ومنها الدينية، ومنها خاصةً اللوحات الجنائزية المكتوبة التي تمثل أكبر نسبة من حيث العدد، وتعتبر أهم مادة لدراسة الأسماء.

وتمكننا دراسة الأسماء الواردة في النقوش من معرفة أصل الأشخاص أحيانًا ورتبهم الاجتماعية، وتعتبر عنصرًا هامًّا يبين الامتداد الزمني لرومنة الأشخاص ورومنة المدينة؛ لأن توزيع الأشخاص في سلمهم الاجتماعي يوضح لنا مختلف انتماءاتهم ووجودهم داخل المدينة.

ويتكون نظام دراسة الأسماء للمواطنين من خمسة عناصر هي الاسم Nomen gentilicium، واللقب Praenomen، والنسب الأبوي، والانتماء القبلي، والكنية Cognomen. ولا تعكس ترجمة هذه الأخيرة إلى الفرنسية بمعنى Surnom القيمة الحقيقية للكنية في الفترة الرومانية، فقد كانت هي الاسم الحقيقي والرسمي للشخص؛ حيث كانت تسجل. وكان اللقب يسبق الاسم في نهاية العهد الجمهوري، ومن ثم كان تأسيس الاسم الثلاثي. وكان المعتوق هو أول من استعمل الكنية التي كانت هي اسمه الوحيد قبل أن يتخذ اسمًا آخر يكون هو نفس اسم الحاكم أو السيد الذي أعتقه.[١٥] ونضيف إلى الكنية ما يسمى Supernomen وهي كلمة لم تكن موجودة في اللاتينية، تجمع بين شكلين من الأسماء المنفردة هي Agnomen، أي عندما يكون الاسم من أصل إغريقي يسبق في غالب الأحيان بعبارة qui et وSignum الذي يشار له بكلمة Signo أو عندما ينتهي الاسم بالنهاية ius.[١٦]

وكان لكل شخص اسم خاصٌّ بمرتبته الاجتماعية، فالعبد كان يعرف من خلال اسمه الوحيد، إلا أننا نجد أحيانًا صعوبة في التمييز بين العبد والشخص الحر الذي يحمل اسمًا واحدًا أيضًا. وكان وجود الاسم الثلاثي، والانتماء القبلي، وذكر موطن الشخص أهم الإشارات التي تؤرخ النقوش إلى القرن الأول الميلادي. وابتداءً من القرن الثاني الميلادي بدأ يقل ذكر اللقب، واستمر ذكر الموطن حتى القرن الثالث، ثم اندثر بعد فترة السوفريين، خصوصًا بعد صدور مرسوم الإمبراطور كركلا الذي أعطى حق المواطنة لكل الناس، وأصبحت الأسماء في العهد الإمبراطوري الثاني تكتفي بذكر اسم واحد بصفة عامة، وينتهي في غالب الأحيان بالنهاية ntius.[١٧] وتعود دراسة الأسماء اللاتينية بشمال إفريقيا إلى الألمان. وحظيت مدينة كرتا بدراسة لأسمائها في الفترة الرومانية من طرف فلوم H-G. Pflaum[١٨].

وتوجد بالمغرب الروماني ثلاثة أنواع من الأسماء، هي: أسماء ذات أصل لاتيني، وأسماء مشتقة من الأسماء الإغريقية، وأخرى تحمل إضافات غريبة على أسماء أخرى دخيلة.

وقد كانت مدينة كرتا في الفترة الرومانية مزدهرة ومنظمة، باعتبارها كانت عاصمة نوميدية؛ حيث هيأت للباس الثوب اللاتيني. فقد عرفت التأثير الروماني مبكرًا، وعدم وجود فئة كبيرة من الأشخاص يحملون أسماء الأباطرة يفسر ذلك خصوصًا، وأنها منحت إلى ستيوس Sittius (حليف قيصر في حربه ضد الملك النوميدي يوبا الأول).

ولأن هذه المدينة كانت دائمًا تتميز بخصوصيتها، فقد كان أصل أكبر عدد من النواب في الفترة الرومانية من كرتا، وأول قنصل من أصل محلي في الإمبراطورية من كرتا، وأشهر الخطباء أيضًا من المدينة.

وتصنف الأشخاص بالمدينة حسب الترتيب المعمول به في دراسة الأسماء، إلى فئة النواب والفرسان، والنبلاء الذين هم أيضًا حكام المدينة، والناس العاديين بمختلف شرائحهم.

١– النواب Senators

كانت رتبة نائب في الفترة الرومانية تتطلب أن يكون الشخص غنيًّا، وأن يكون مالكًا لقيمة مالية تقدر بمليون سسترس، وأن يكون في خدمة الدولة، باتباع السلك الإداري الشرفي الروماني Cursus honorum؛ حيث يتقلد النائب في بداية الأمر وظيفة Quaestor الخاصة بالشئون المالية بصفة عامة، ثم وظيفة Aedilis التي هي بمثابة شرطي حامي الأملاك، ثم وظيفة Praetor التي تكون بمثابة قاضٍ، وأخيرًا رتبة قنصل Consul وكانت رتبة شرفية فقط. وتتخلل مدتين من حكم الشخص عدة وظائف عسكرية وإدارية. وأصبحت هذه الشروط إرثًا تاريخيًّا طويلاً خلف ما يسمى بذهنية أرستقراطية تتشكل من الارتباط بالتقاليد والثقافة بصفة عامة.

وأصبحت صفة النواب النبيلة وراثية امتدت إلى عائلاتهم، خاصة في عهد الإمبراطور «كاليقولا ٣٧» ٤١م Caligula، وأخذ النائب لقب Clarissimus بمعنى رجل مشهور جدًّا، ونادرًا ما نجده يحمل صفة Lacticlavus التي تشير إلى لباس النائب الروماني. وقد سجل سلك النائب في النقوش بنظام مباشر.[١٩] وهناك نقش بمدينة كرتا يعطينا صورة لذلك:[٢٠]

P PACTVMEIOP F
QVIR CLEMENTI
XVIRVM. STLITIBVS. IVDCAND
QVAEST. LEG. ROSIANI. GEMINI
//OCERI. SVI. PROCOS. INACHAIA
//RIB. PLEB. FETIALI. LEGATOD
IVI
HADRIANI. ATHENISTHESPIIS
PLATAEIS. ITEMINTHESSALIA
PRAETORI VRBANO. LEGATO
DIVI. HADRIANI. AD. RATIONES
CIVITATIVMSYRIAE. PVTAN
DAS

L E G A T O. E I V S D E M. C I L I C I A
C O N S V L I. L E G A T O. C I L I C I A
I M P. A N T O N I N I. A V G. L E G. R O
S I A N I
G E M I N I. P R O C O S. I N. A F R I C A
I V R I S C O N S V L T O
P A T R O N O. I I I I. O L O N I A R V M
D D P P

النص كاملاً:

P.Pactumeio p.f(ilio) Quir(ina) clementi x virum

Stlitibus ivdicand(is) quaest(ori), leg(ato) rosiani gemini

[S]ocerri sui procos(ulis) in Achaia, [t] rib(uno) pleb(is), fetiali

Legato divi hadriani athenis thespiis plataeis item in thessalia

,praetori urbano, legato divi hadrian, ad rationes civitatium

Syriae putundas, legato eiusdem in Cilicia, consuli, legato in

Cilicia Imp.Antonini Aug(usti) leg(ato) Rosiani Gemini

Pro cos(ulis) in Africa, ivri sconsulto, patrono IIII

Coloniarum d(ecreto) d(curionum) p(ecunia) p(ublica)

بمعنى:

بوبليوس بكتميوس كليمنس بن ببليوس من قبيلة

كويرينا، ديكمفير، Stlitis iudicandis

حاكم من صف القضاة من نسيبه Rosianus Geminus

بروقنصل مقاطعة آخايا، حاكم الإمبراطور المؤله هدريانوس في مدينة

أثينا وتبيس وبلاتيس وتساليا، أيضًا قاضٍ مدني،

حاكم للإمبراطور المؤله هدريانوس لتنظيم الشئون المالية في مدن سوريا،

حاكم مقاطعة كيليكيا، ثم قنصل بنفس المقاطعة،

ثم حاكم للإمبراطور أنطونينوس أغسطس، ثم حاكم لبروقنصل إفريقيا

(نسيبه) حاكم المستعمرات الأربعة، بموافقة مجلس الشيوخ المحلي، بالنقود العمومية (أقيم هذا الإهداء)

ويعود النقش إلى القرن الثاني الميلادي؛ حيث كان قنصلاً في ١٣٨م.

وتأتي بعد رتبة قنصل قوامات رومانية أخرى tales Cura أدخلها أغسطس مثل: القيِّم على المعابد المقدسة والمباني العامة Curatores aedium sacrarum et operum publicorum، والقيِّم على ضفاف نهر التبر Curatores alvei et riparum Tiberis، والقيِّم على المياه Curatores aquarum، ثم يتقلد النائب حكم مقاطعة ملكية هامة بلقب: Legatus Augusti pro praetore، ويأخذ بذلك لقب Vir consularis، وأحيانًا Vir consularis sex–fascalis بست حزمات.

ويكون هذا التميز بالحزمات حسب الأباطرة وغنى واستراتيجية المقاطعة. وكانت عبارة Consularis تكفي للإشارة إلى حكام مقاطعات في عهد الإمبراطور ترايانوس.[٢١] ثم تأتي رتبة Consularis ordinis التي تعطى خاصة للطبقة الأرستقراطية، وتتميز هذه الرتبة بأنها مسجلة في ألبوم تاريخ القناصل. وهناك فئتان من النواب؛ نواب من الطبقة الأرستقراطية Patriciens، ونواب من

الفئة الشعبية Plébéians، والفرق بينهما يكون في مجرى مسارهما؛ فالأول يتضمن مساره علامات راقية ووصوله بسرعة إلى رتبة قنصل؛ عكس الثاني الذي يكون مساره طويلاً، خاصة عندما يتقلد المهام العسكرية.[٢٢] وعرف مسار النواب بعد السوفريين بعض الاضطرابات بسبب فقدان الأباطرة الثقة فيهم، خاصة في عهد الإمبراطور غاليانوس (٢٥٣–٢٦٨م) Gallienus، الذي قام بإصلاحات؛ حيث ألغى وظيفة Legatus واندثرت وظيفة Aedilis وTribuni Plebis نحو ٢٥٠م و٢٦٠م، فقل دور النواب في هذه الفترة.[٢٣]

وبقيت رتبة النائب وراثية تتبع النظام التسلسلي، خاصة في بداية حكم الإمبراطور فلانتنيانوس (٣٦٤–٣٧٥م) Valentinianus والإمبراطور فلانس (٣٦٤–٣٧٨م) Valens؛ حيث نجد النواب Clarissimi العاديين الذين يكونون في بداية مسارهم، يضاف لهم النواب المشهورون جدًّا والشرفاء Clarissimi honorati الذين يعيشون في المدينة دون أن يتبعوا مسارًا إداريًّا، ويتبع اسمهم بعبارة Viri Clarissimi ثم Clarissimi Spectabilis المحترمين وClarissimi inlustres العظماء أو ذائعي الصيت، وComites الذين تكون رتبتهم شرفية بالدرجة الأولى؛ حيث يكون Comes مساعدًا للإمبراطور في البلاط الملكي أو في المجلس. ولقد ظهرت هذه الرتبة في كتابات المدينة.

وبالنسبة لرتبة محافظ القصر الملكي Praefectus Praetorio التي كانت في البداية وظيفة واحدة، قسمت إلى أربع، وأصبح المحافظون Praefecti يشكلون مدرسة، وكانوا يختارون من أعلى صف النواب ليكونوا فيما بعد في صف قنصل Consularis ordinis.[٢٤]

وكان النواب في هذه الفترة يستثمرون أموالهم في شراء الأراضي، خاصة أراضي شمال إفريقيا التي كانت بعيدة عن أزمات الإمبراطورية. وكانت لديهم أملاك داخل مدنهم وخارجها. وكان النواب الأفارقة يشكلون حزبًا سياسيًّا في الفترة الرومانية.[٢٥]

ومن بين أسماء النواب هناك اسم أول قنصل من أصل محلي، وهو النائب C. Aurelius Pactumeius Fronto، الذي يعود تقلده منصب قنصل إلى عهد الإمبراطور فسبسيانوس (٦٩–٧٩م) Vespesianus. ولقد دخل هو وأخوه مجلس النواب مباشرة دون المرور بسلك إداري طويل.[٢٦]

ويبقى أشهر نواب كرتا هو ابن المدينة فرونتو باسمه الكامل M. Cornelius Fronto. وولد فرونتو نحو سنة ١٠٠م، من عائلة ثرية، درس بقرطاجة، ثم روما في عام ١٤٣م حسب كتابة وجدت بقالمة (شرق الجزائر) التي حكم بها بعد كرتا تذكر رتبه.[٢٧] ولم يعثر له على أي نقش بمدينة كرتا، وربما هي صدفة الاكتشافات فقط؛ لأن المدينة الحالية تنام على آثار المدينة القديمة. وتكمن شهرته في أنه تتلمذ على يده إمبراطوران، هما ماركوس أوريليوس (١٦١–١٨٠م) Marcus Aurelius، ولوكيوس فيروس (١٦١–١٦٩م) Lucius Verus. وكان فرونتو صديقًا قريبًا للأول واشتهر بفن الخطابة؛ حيث يقول إن الموهبة تعادل المولد، وإن فن الخطابة يعتبر نجدة جيدة في الحياة. ولقد وجدت بمدينة أومبراي Ombrie الإيطالية كتابة تذكر أنه خطيب ماركوس أوريليوس. وكان فرونتو يفتخر بأصله الليبي، ولعب دورًا كبيرًا في ترقية مدينة كرتا وترقية أبناء وطنه، والمثقفين ذوي الأصول المحلية بصفة

عامة. ترك عدة رسائل وخطب، فقد معظمها، وعثر بمدينة ميلانو على مجموعة منها تتحدث عن سيرته الذاتية خاصة، ونقده للخطيب الروماني المشهور كيكيرو (Cicero). توفي نحو ١٦٦م أو ١٦٧م وحظيت رسائله بدراسة.[٢٨] ويمكن أن يكون عدد نواب كرتا أكثر بكثير من هذه القائمة إذا أخذنا بشهادة فرونتو الذي يقول:

Allii quoque plurimi sunt in senatu
Cirtenses clarissimi viri

بمعنى:

هناك الكثير من الرجال المشهورين الكرتيين في مجلس النواب.[٢٩]

ولم يكن هؤلاء النواب يملكون إقامتهم الرئيسية بالمدينة، بل كانت في المدن الصغيرة، على غرار النائب Antistius الذي كانت عائلته تملك أراضي بمدينة تيبليس (عنوانه حاليًّا شرق الجزائر)، وعائلة Cocceuis Anicus، التي كانت تقيم في تيديس. قرب قسنطينة وتعتبر عائلة Geminus أكثر عددًا؛ حيث هناك أربعة عشر اسمًا لها. ويعود تاريخ أغلب هؤلاء النواب إلى فترة الفلافيين، والقرنين الثاني والثالث الميلاديين. وكانت للنواب امتيازات اجتماعية وقانونية واقتصادية، فلم يكونوا يدفعون الضرائب، وكانوا بمثابة رؤساء Patroni على الفقراء الذين كانوا تحت نفوذهم.

٢- الفرسان Equites وProcuratores

لا تقل أهمية الفرسان عن طبقة النواب، ويعود أصل سلك الفرسان إلى الإمبراطور أوكتافيوس. وكانوا في البداية منظمين في شكل ولايات خاصة، يقومون فيها بإدارة أملاك العائلة الملكية، أو الإمارات الصغيرة المستقلة التي ورثها الأباطرة، وكانوا يعينون من فئات متنوعة، كالضباط، والفرسان الصغار، حتى المعتقين، الذين كانوا يقومون بخدمة البلاط الملكي، التي أصبحت خدمة رسمية فيما بعد، فعوضهم بالفرسان خاصة في عهد الإمبراطور نيرو (٥٤-٦٨م) Nero؛ فأصبح الفرسان المعتقون يلقبون فقط بـ: Procurati؛ أما الفرسان فيلقبون بـ: Procurati Augusti. وعرف سلكهم في عهد الفلافيين مرحلة هامة منذ عهد الإمبراطور دوميتيانوس (٨١-٩٦م) Domitianus، فباتوا ينافسون النواب وضاعف ترايانوس (٩٨-١١٧م) Trajanus وهدريانوس Hadrianus (١١٧-١٣٨م) إدارة الفرسان.[٣٠]

وكان من بين شروط هذه الرتبة أن يكون الشخص يملك نحو ٤٠٠ ألف سسترس، ومسجلاً في قائمة الفرسان من أجل الفوز بالحصان الممنوح من طرف المدينة Equus publicus. وكان كثير من الأشخاص يحملون هذا اللقب كلقب فقط دون وظائف أخرى، ومنهم من كان في خدمة الدولة، وكان عليهم اتباع سلك خاص ينقسم إلى ثلاثة أقسام، بالنسبة للذين كانوا يستطيعون إتمامه؛ حيث كان الفارس يقوم أولاً بخدمة عسكرية مدة تسع سنوات، يكون فيها أولاً حاكم كتيبة مشاة، ثم حاكم فرقة عسكرية، ثم جناح عسكري، ويتحصل على وظائف عليا Procuratales، وهي وظائف إدارية خاصة بالشئون المالية، ويمكن أن يصل الفارس إلى مناصب عليا Magna Praefectura، وأخيرًا إلى هرمها ويصبح محافظ القصر الملكي Praefectus Praetor، وهي أرقى المراتب العسكرية. وكان للفارس ألقابٌ على غرار النواب؛ فظهر في عهد هدريانوس لقب Vir egregius بمعنى الرجل المميز، وPerfectissimus الجيد جدًّا، وامتد هذا اللقب حتى

فترة السوفريين، وظهر لقب Ducenarius بمعنى قائد المائتين في عهد غاليانوس (٢٥٣–٢٦٨م).[٣١] ولم تكن الألقاب وراثية لدى الفرسان، وكانت لديهم وظائف كثيرة تفوق الثلاثمائة وظيفة، محصورة في وظائف الإدارة المركزية، والمناصب المختلفة لإدارة المقاطعة. ويمكن أن يصل الفارس إلى أعلى الوظائف؛ فيكون المحافظ Praefectus على قوات الشرطة والأمن المدني، أو يكون مسئولاً عن التموين بالقمح والزيت أو يكون المسئول الرئيسي؛ حيث يقوم بتنفيذ سياسة الملك. ولقد ازدهرت هذه الرتبة Praefectus Praetori في عهد السوفريين مما يسمح للفرسان عندما يغادرون المحافظة أن يصبحوا نوابًا؛ حيث ظهر السلك المزدوج للنواب والفرسان خاصة في القرن الثالث؛ حيث يتم دخول الفارس إلى نظام النواب عن طريق وساطة لدى الإمبراطور Adlectio بالمرور إلى المراتب العليا دون القيام بوظائف صغيرة.[٣٢] وتعطينا مدينة كرتا مثالاً لذلك.

وما يهمنا من النقش هو شخص M. Coculnius Quintillianus؛ فهو فارس توج بلباس النائب، وعين بعد سلك بلدي بكرتا دون المرور بسلك الفرسان وانتقل إلى صف النواب بوساطة.

وبامتزاج سلك الفارس وسلك النائب، ألغى الإمبراطور قسطنطين (٣٠٧–٣٣٧م) Constantine رتبة فارس، وأدمجها مع رتبة نائب.[٣٣]

ويتبين من خلال هذه النقوش أن كثيرًا من الفرسان يذكرون أنهم متوجون بالحصان الممنوح من المدينة؛ تأكيدًا منهم على اللقب، وكانوا يقومون بوظائف في مدينتهم.

ومن بين أبرز أسماء عائلة الفرسان Maecilii، وRoccii وSeii خاصة، وقد أسهمت عائلة هؤلاء في تعمير الكنفدرالية الكرتية التي كانت عاصمتها كرتا (بين القرنين الأول والثالث الميلاديين).

٣– النبلاء Nobles

ويقصد بهم خاصة حكام المدينة وأعيانها الذين هم في الأصل ملاك أراضٍ في مدنهم، ولديهم أحيانًا مؤسسات حرفية، ويبيعون الفائض من منتجهم الزراعي، ويكون مستوى ثرائهم متنوعًا، وكانوا يشكلون مجلس الشيوخ المحلي في مدينتهم Ordo decurionum، الذي يضم الحكام البلديين بمختلف وظائفهم، وكانوا يساندون الحكم الملكي، فيتقلدون رتبة كاهن الطقس الملكي.[٣٤]

وكان أبناء النبلاء في انتظار المشاركة في المجلس المحلي، يشكلون جمعيات الشباب Iuvenes ولم يكن دورهم كبيرًا. وكانوا يمارسون رياضة نوعًا ما عنيفة.[٣٥]

وفي العهد الإمبراطوري الثاني، تغيرت تسمية مجلسهم إلى المجلس البلدي Curialitas، وكان من شروط الدخول في عضوية المجلس أن يكونوا ملاكًا Possessors لأرض تقدر مساحتها بحوالي ستة هكتارات، ولم يكن التجار يستطيعون الدخول في هذه المؤسسة الإدارية، وأصبح الكهنة Sacerdotales يمثلون هرم السلم، وهم الكهان القدامى للطقس الإمبراطوري، وكانوا أغنياء جدًّا. وكانت مكانة الأسقف تتنوع حسب سياسة الأباطرة.[٣٦]

وكانت الضرائب على عاتق المجلس المحلي، وفي المقابل كان أعضاء المجلس يستفيدون من مزايا في العدالة.

وكما كان التقليد الروماني المستمد من التقليد الإغريقي، فإن هؤلاء النبلاء كانوا يقومون بإهداء Evergesies في مدنهم عند كل انتخاب، ولهذا نجدهم أسهموا في بناء مدنهم، بل كانوا محركها، وقوة

ازدهارها وتطورها، وكانوا يشكلون شبه حلقة مغلقة بينهم.

وما يبدو مؤكدًا من خلال أسماء هذه العائلات أن Rocii وDupidii وSalvideniiهم من المدينة بالذات.[٣٧]

وقد لعب هؤلاء النبلاء والحكام من خلال الإهداء الذي كانوا يقومون به دورًا استراتيجيًّا في بناء المدينة، خاصة في القرن الثاني الميلادي حسب تاريخ أغلب هذه الإهداءات، التي تعود بالأخص إلى الفترة السوفرية؛ مما يحتمل ربما حسب ما أوحى به أحد النقوش زيارة الإمبراطور سبتموس سفيروس (١٩٣–٢١١م) Septimius Severus للمدينة.

ومن بين الإهداءات الجميلة التي تذكرها النقوش قوس النصر الذي أهداه Natalis الذي أصله من المدينة، إلى سكان كرتا؛ تشريفًا للعائلة السوفرية.

النقش:[٣٨]

ECILIVS Q F Q NATALIS AED IIIVIR QVAES
OR QQ PRAEF COLONIARUM MILLEVITANAE ET
VSICADENSIS ET CHVLLITANAE PRAETER HS
LX N QVAE OB HONOREM ALDILITATIS ET IIIVIR
ET QQ REI P INTVLIT ET STATVAM AEREAM SECVRI
TATIS SAECVLI ET AEDICVLAM TETRASTYLAM
CVM STATVA AEREA INDVLGENTIAE D O
MINI NOSTRI QVAS IN HONORE AEDILI
TATIS ET IIIVIRATVS POSVIT ET
LVDOS SCAE
NICOS DIEBVS SEPTEM QVOS CVM MISSI
LIB PER I I I I COLONIAS EDIDIT ARCVM TRI
VMPHLEM CVM STAVA AEREA VIRTVTIS DOMIN N
ANTONINI AVG QVEM OB HONOREM QVINQVEN
NALITATIS POLLICIVS EST EODEM ANNO SVA
PECVNIA EXTRVXIT

النص كاملاً:

M(arcus)Caecilius Q(uinti) Fi(ius) Quir(ina) Natalis aed(ilis), III vir,
Quaestor, q(uin)q(uennalis), praef(ectus) coloniarum Millevitanae et
Rusicadensis et Chullitanae(sestertium) LX(milia) n(ummum),
Quae ob honorem aedilitatis et III viratus et q(uin)q(uennalitais) rei
P(ublicae) intulit et statuam aeream Securitatis saeculi et aediculam
Tetrastylam cum statua aera Indulgentiae domini nostri, quas in honore
Aedilitatis et III viratus posuit, et ludos scaenicos diebus septem, quos
Cum missilibus per IIII colonias edidit, arcum triumphalem cum statua
Area Virtutis domini n(ostri) Antonini Aug(usti), quem ob honorem
Quiquennalitatis pollicitus est, eodem anno sua pecunia extruxit.

بمعنى:

ماركوس كيكيليوس نتاليس بن كوينتوس، من قبيلة كويرينا، (له الرتب التالية) ناظر الأبنية والملاعب، حاكم ثلاثي، مأمور المالية خماسي، قاضي مستعمرات ميلاف (ميلة شرق الجزائر) روسيكاد (سكيكدة شرق الجزائر) وكولو (القل شرق الجزائر)، بالإضافة إلى قيمة ستين ألف سسترس التي أعطاها للخزينة، وتشريفًا لرتبه (السالفة)، قام ببناء تمثال من البرونز لسلام القرن وبناء مربع الأعمدة Tetrastyle، ووضع تمثالاً من البرونز لكرم سيدنا على شرف وظيفة الناظر وحاكم ثلاثي. تنظيم ألعاب عمومية مدة سبعة أيام في المستعمرات الأربعة. بناء قوس نصر مع تمثال من البرونز لعفة سيدنا أنطونينوس أغسطس (المقصود كركلا ٢١١–٢١٧م)؛ تشريفًا للوعد بوظيفة حاكم خماسي في نفس العام. قام بإنجاز (هذا الإهداء) بنقوده.

فهذا الإهداء الذي تضمنته النقوش الخمسة يؤكد ثراء الرجل، وأنه سجل بذلك اسمه بأحرف من ذهب في المدينة. وهبته هذه تنم عن أحاسيس راقية تجاه مدينته.

وقد حظي هذا الإهداء الخاص باهتمام بعض الباحثين؛ فهو يشير إلى القيمة المالية الكبيرة التي خصصها هذا الرجل، والتي تعبر عن الشرف الأكبر Summa honoraria للمسار الإداري الذي تقلده، والنقش في حدِّ ذاته تأكيد آخر على تكريس الطقس الإمبراطوري الكامل للعائلة السوفرية. Domus divina severina فهي شكل خاص من التكريم.[٣٩]

٤– العامة Gentes

كان الفقراء والناس العاديون يشكلون أغلبية السكان، وهي فئة غير معروفة جيدًا؛ لأنه لم يكن لديها الإمكانات لتخليد ذكراها. ويعتبر الجنود أرفع مستوى في هذه الفئة؛ لأن كان لديهم راتب شهري، وكانوا يحصلون على بعض المنح المتنوعة، وهبات استثنائية، تسمى Donativia؛ ورغم ذلك فلم يكونوا أثرياء، ونادرًا ما يستطيعون دخول عضوية المجلس المحلي.[٤٠]

وهناك عدد من النقوش تشير إلى وجود جنود بها.[٤١] ونجد أيضًا ضمن الفئة العادية من الناس، فئة التجار والحرفيين الذين لم يتركوا آثارهم رغم كثافة إنتاج الفخار مثلاً، الذي يؤكد وجود كثير من الصناع. فعلى عكس روما التي كان بها هؤلاء الحرفيون المنظمون في شكل جمعيات؛ حيث كانت لديهم حماية إدارية، فإن نظراءهم بالمغرب الروماني لم يكن لهم الحظ نفسه؛ لأن روما كانت تمنع وجود هذه الجمعيات بالمقاطعات الإفريقية.[٤٢]

ولم يتغير حال الناس الذين أطلق عليهم اسم Tenuires .بمعنى الضعفاء في العهد الإمبراطوري الثاني، بل ازداد حالهم تدهورًا؛ فالغني أصبح أكثر غنى، والفقير أكثر فقرًا، وتجلت الطبقتان الغنية والفقيرة بوضوح كبير. حتى الجنود الذين كانوا يتقاضون مرتباتهم بانتظام عرفوا تذبذبًا في الحصول عليها.[٤٣]

وكان على ملاك الأراضي أن يوظفوا عددًا معينًا من الأشخاص حسب مساحة الأراضي التي يملكونها، ويستطيع المالك الذي لا يقوم بتوظيف شخص إعطاء المقابل نقدًا. وأطلق على هذا النظام مصطلح Protostasia (مفتشية الضرائب). أما الأحرار فلم يعودوا يعتبرون كمواطنين رومانيين، وإنما كمساهمين، وكان الذين يعيشون في المدينة يقومون بدفع ضرائب كبيرة زادت من فقر كثير منهم.[٤٤]

ولقد أعطى القديس أوقيستين Augustine (القرن الخامس) مثالاً حيًّا لمشكل الضرائب التي أثقلت كاهل الناس في هذه الفترة، خاصة الحرفيين منهم. فأعطى مثالاً لخياط بمدينة هيبون (عنابة حاليًّا شرق الجزائر) يقول إنه لا يستطيع دفع ضريبة؛ لأنه لا يملك حتى ما يستطيع به شراء معطف.[٤٥]

وضمن الأحرار هناك الفلاحون الذين ازداد تدهور حالتهم الاجتماعية بفعل الضرائب؛ حيث أصبحوا كعبيد؛ لأنهم كانوا يمنعون من هجر الأراضي.[٤٦]

أما العبيد فلم يتحسن حالهم عن سابقه في العهد الأول، فقط تم إلغاء ختم الحديد الأحمر الذي كان يحمله العبد، ولكن في المقابل، استعمل المالك طريقة أخرى؛ وهي وضع سلسلة من الحديد أو الرصاص أو النحاس حول عنق العبد تحمل كل المعلومات عنه.[٤٧] وظهر أيضًا في هذه الفترة نوع آخر من العبودية، تمثل في بيع الأولياء لأبنائهم لأشخاص أثرياء، وظهرت فئة من التجار، كانت تأتي إلى المغرب لسرقة الأطفال وبيعهم.[٤٨]

نلاحظ تنوع هذه الوظائف والحرف، بين حرف زراعية، وحرف صناعية، وأخرى اجتماعية، وأهم شيء نستخلصه منها هو أن المدينة كانت في الفترة الرومانية سوقًا هامة، من خلال وجود الجابي والشاري، ورجل الأعمال وتجار المواد الغذائية، وأنها كانت مدينة مزدهرة من خلال الفنانين كصانع التبليط والصاقل، التي تؤكد على وجود طبقة الأغنياء الذين تنشط من خلالهم فئة الفنانين، وهي أيضًا إشارات تدل على أن المدينة كانت آهلة بالسكان ومتطورة وتدب بالحياة.

وتخبرنا نقوش المدينة عن جانب آخر لا يقل أهمية عن جانبها الاقتصادي؛ وهو الجانب الثقافي للأشخاص، الذي نستخلصه من النقوش الجنائزية، التي تميزت في القرن الأول بالاختصار والأسلوب الجاف، ثم ابتداء من القرن الثاني أصبحت أكثر تميزًا؛ لأنها تحكي جوانب من حياة الأشخاص، وهي ما نسميها بالنقوش الشعرية. وقد أحصينا عددًا من هذه الكتابات في نقوش المدينة تدل على درجة ثقافة الأشخاص، يرثي أصحابها عزيزًا غاليًا؛ منها ما تشير إلى أشخاص وصلوا إلى سن طاعنة تصل المائة وتفوق، وهي دلالة على ازدهارٍ واستقرارٍ وجوٍّ ملائمٍ للعيش، فهي فعلاً مدينة الهواء منذ القدم.

وقد اخترنا نقشين شعريين يعبران عن الثقافة اللاتينية لشخصين، أحدهما شيخ مات وعمره مائة سنة، وآخر يخص فتاة عذراء ماتت في ريعان الشباب في سن التاسعة عشرة.

بالنسبة للنقش الأول، فهو يخص أحد أثرياء المدينة، بنى قبرًا جميلاً، وخلد اسمه بكتابة شعرية جميلة.

النقش:[٤٩]

C EGO QVI TACEO VERSIBVS MEA
VITA DEMONSTRO LVCEM CLARA
FRVI
‘ S ET TEMPORA SVMMA
PRAECILIVS CIRTENSI LARE
ARGENTARI
EXIBVI ARTEM FYDES IN MIRA
FVIT SEMPER ET VERITAS OMNIS
OM
SBVS COMMVNIS EGO QVI NON
MISERTVS VBIQVE RISVS LVXVRIA
SEMPER FRVITVS CVN
RIS AMICIS TALEM POST OBITVM

DOMINAE VALERIAE NON INVENI
PVCAE VITAM CVM POTVI
ATAM HABVI CVN CONIVGE
SANCTAM NATALES HONESTE
MEOS CENTVM CELEBRAVI
FELICES
VENIT POSTREMA DIES VT
SPIRITVS INANIA MEMPRA
RELIQVAT TITVLOS QVOS LEGIS
VIVVS MEE ARTI PARAVI VT
VOLVIT FORTVNA NVNQVAM ME
DESERTIV IPSA SEQVIMINI TALES
HIC VOS EXPECTO VENITAE

النص كاملاً:

Hic ego qui taceo versibus mea(m) demonstro
Lucem clara(m) fruitus et tempora summa,
Praecilius, Cirtensi lare, argentariam exibui artem
Fydes in me mira fuit semper et veritas omnis.
Omni(s)bus communis ego: qui(pour cui) non ubique ?
Rius, Inxuria(m) semper fruitus cun caris amicis,
Talem post obitum dominae valeriae non inveni pudicae.
Vitam cum potui gratam habui cun coniuge sancta(m).
Natales honeste meos centum celebravi felices ;
At venit postrema dies, ut spiritus inania mempra reli(n)quat,
Titulos quos legis vivus mee morti paravi,
Ut voluit Fortuna ; numquam me deseruit ipsa.
Sequimini itales ; hic vos ex[s]pecto ; venit(a)

بمعنى:

أنا الذي لم يعد يستطيع الكلام الآن، أحكي حياتي في شعر،
لقد تمتعت بالنور البراق مدة طويلة،
كنت برايكيليوس من كرتا، امتهنت حرفة صائغ فضة، كنت ذا نية صادقة مثالية،
ودائمًا صادقًا – كل للكل،
من لم أشفق عليه؟ دائمًا مبتسمًا،
استمتعت بحياة راقية مع أصدقائي الأعزاء.
بعد موت السيدة الطاهرة فاليريا، لم أجد مثيلاً لها،
وحاولت أن أعيش عيشة طيبة ومقدسة مع زوجتي
لقد احتفلت بشرف بعيد ميلادي مائة مرة،
ولكن وصل اليوم الأخير أين تترك الروح الأعضاء الضعيفة.
هذه الشاهدة التي تقرأها حضرتها في حياتي لموتي،
وصولاً إلى الساعة التي أرادتها فورتونا (الآلهة) التي لم تتركني قطُّ. اتبعوني مثل ما كنت، إني أنتظركم هنا، تعالوا.

وما نلاحظه من خلال هذه الشاهدة أن هذا الشخص لا يزال متشبثًا بالوثنية من خلال ذكره للربة Fortuna، التي استمد منها في اعتقاده ثراه، ومنها كنى نفسه المحظوظ Fortunatus رغم أن النقش يرجع إلى القرن الرابع الميلادي.

النقش الثاني:[٥٠]

D M

M EMORIAE

IVLIASIDONIAFELIX

DENOMINETANTVM

CVINEFASANTEDIEM

RVPERVNTSTEMINAPAR

CAEQVAMPROCVSHEV

NVPTIISHYMENEOSCON

TIGITIGNESINGEMVERE

OMNES DRYADES D OLVERE PVELLAE

ET LVCINA FACIS DEMERSO LVMI

NE FLEVIT VIRGO QVOD ET SO

LVM PIGNVS FVERATQVE PAREN

TVMMEMPHIDOSHAECFV

ERATDIVAESISTRATAESA CER

DOSHICTVMVLATASILET

AETERNOMVNERESOMNI

VAXVIIIIMIIIIDXIIII

HSE

النص كاملاً:

D(is) M(anibus), Memoriae

Julia Sidonia Felix de nomine tantum,

Cui, nefas, ante diem ruperunt stemina Parcae

Quam procus, heu, nuptiis Hymeneos contgit ignes:

Ingemuere omnes, Dryades doluere puellae,

Et Lucina facis demerso lumine flevit,

Virgo quod et solum pignus fueratique parentum,

Memphidos haec fuerat divae sistrata(e) sacerdos.

Hic tumulata silet aeterno munere somni.

V(ixit) a(nnis) XVIII, m(ensibus) IIII (d(iebus) XIIII, h(ic

S(ita) e(st).

بمعنى:

إلى الآلهة مان، ولذكرى

يوليا صيدونيا فليكس سعيدة بالاسم فقط،

التي قطع خيط حياتها عندما كانت على أهبة الزواج،

الذي هو مشعل آلهة الزواج،

كل حوريات الغابات تئن، الفتيات كلهن يأسفن لموتها،

و(لوكينا) بنفسها بكت نور مشعلها المنطفئ،

هي العذراء التي كانت عربون الحب الوحيد لوالديها

كانت كاهنة ربة ممفيس (إيزيس)

تحت هذا القبر، هي صامتة يغشاها النوم الأبدي.

ويدل اسم الفتاة Sidonia على أصول شرقية، حتى في اعتقادها الديني فهي كاهنة الربة إيزيس الشرقية.

وتعطينا الكنى التي هي الاسم الحقيقي للشخص وتعكس نسبه وهويته عددًا متنوعًا منها بالمدينة؛ منها العرقية التي يذكر صاحبها أنه إيطالي أو غالي (جنوب فرنسا)، أو جاتولي (قبائل محلية بالحدود الصحراوية)، وموري (قبائل بغرب

الجزائر والمغرب)، وسوري حتى من مدن مجاورة كالذي يذكر أنه من جربة (بتونس). وهي كلها توضح الجذب الذي كانت تقوم به المدينة كمركز هام. ووجدت إلى جانب الكنى العرقية كنى إغريقية أو مشتقة من الإغريقية بعدد كبير، تؤكد على قدم الوجود الإغريقي بها، وكنى ليبية بونية بعدد كبير أيضًا؛ منها كنية Nampamo بشكل خاص، كتبت بمختلف الأشكال على غرار الأسماء الليبية والبونية باعتبارها ساكنة، ومن ثم تكتب حسب نطق الأشخاص. وهناك ما يسمى بالكنى الإفريقية، والكنى المترجمة من البونية إلى اللاتينية.

ومن أشهر الكنى الإفريقية التي وجدت بالمدينة:

Saturninus, Faustus, Felix

والمترجمة بالبونية:

Honoratus, Fortunatus, Extricatus,
Restitutus optatus ragatus.

ولقد أقيم الجدل اليوم حول هذه الكنى، ويرى لوبوهاك مثلاً أن هذا الاعتقاد ربما يكون خاطئًا، فقد وجدت هذه الكنى التي اعتبرها الباحثون إفريقية مثل Saturninus وFelix بكثرة في بلاد الغال ومناطق أخرى من الإمبراطورية. ولا يمكن اعتبار كنية Felix إفريقية الأصل فأصولها لاتينية. وربما يمكن القول إن الأفارقة أعطوا لهذه الكنى معاني خاصة بهم.[٥١]

وإذا أخذنا برأي لوباهاك، فإن ما اقترح من قبل حول الكنى الإفريقية، واعتبارها كمؤشر يوضح أصول الأشخاص الرومانيين بكرتا على أنهم من أصل محلي – يصبح مشكوكًا فيه وقابلاً للنقاش. وما نستطيع قوله هو أن المدينة عندما أصبحت مستعمرة رومانية، كانت آهلة بالسكان ومزدهرة، وعرفت الوجود الروماني بها مبكرًا، ولا يمكن أن تكون عمرت فقط من طرف معمرين أتوا من مختلف الأنحاء، فالأرجح أن سكانها في الفترة الرومانية هم في أغلبهم ينحدرون من نفس السكان الذين كانوا من قبل، وواكبوا النظام الجديد لمدينتهم، ومن الطبيعي أن يتخذوا الاسم الثلاثي الروماني.

فلقد تجسد التأثير الروماني في اسم الأشخاص الأحرار الذين أصبحوا يحملون عدة أسماء بدل الاسم الواحد، وذكر النسب الأبوي هو تقليد ليبي بوني كان موجودًا من قبل.[٥٢] وإلى جانب هذه الكنى المتنوعة هناك كنى انفردت بها تقريبًا المدينة، ولم نجدها إلا نادرًا في مناطق أخرى.

وهناك أسماء تدل على الوجود اليهودي أيضًا بالمدينة. ولا يمكننا تحديد أقدمية الوجود اليهودي بشمال إفريقيا؛ لأنه لا توجد أي وثيقة عبرية أو أخرى تشير إليهم قبل القرن الثالث الميلادي؛ فهم ربما جاءوا من المشرق أو من إيطاليا يتحدثون في الغالب اللاتينية.[٥٣] ويعتبر عددهم قليلاً بالمدينة يتمثل في ثلاثة أشخاص يحملون كنية يهودية الأصل هي Ludus Luderia وCara.[٥٤]

وتعتبر النقوش الجنائزية أهم الوثائق التي تخبرنا عن الجانب الروحي للأشخاص وهويتهم إن صح التعبير، والتي يترجمها الشخص في شكل معتقدات دينية، وطقوس جنائزية.

ولقد أتت روما بطقس ديني جديد إلى المغرب الروماني، وهو الطقس الإمبراطوري الذي تأكد وجوده عند الملوك الموريين أيضًا.[٥٥] لقد نظم الطقس الإمبراطوري الروماني في عهد الإمبراطور فسبسيانوس، وعرف انتشارًا في القرنين الثاني والثالث الميلاديين. ويمارس بشكل فردي أو

جماعي، ويوجه للأباطرة الأموات والأحياء منهم، وتاريخه معقد، وتجسد من خلال تماثيل الأباطرة في الساحة العامة.[٥٦] وقد ظهر الطقس الإمبراطوري بكرتا على غرار المدن الأخرى، وهناك الكثير من الكتابات اللاتينية التي تشير إلى الكهنة، الذين يؤكد وجودهم على ازدهار هذا الطقس.[٥٧] وقد ذكر فرونتو في إحدى رسائله التي بعث بها إلى الإمبراطور ماركوس أوريليورس، قداسة الطقس الإمبراطوري بالمدينة، بتأكيده للإمبراطور أن صورته موجودة في كل أنحاء المدينة. وكان تداول الكهنة سنويًّا، ومنهم من كان يطلب الصفة الشرفية للقب كاهن ليصبح أبديًّا Flamen perpetuus. واستمر هذا الطقس حتى فترة متأخرة؛ حيث وجد كهان في الفترة المسيحية.

وهو يبين تعلق النبلاء به؛ لأنه يمثل اعترافًا رسميًّا لنجاحهم الاجتماعي. حتى الفئة العامة من الشعب كانت تحبذ استمرار الطقس الإمبراطوري؛ لأنه يرتبط بترقية المدينة في شكل إهداءات تخص البناءات. وبالإضافة إلى هذا الطقس، عرفت كرتا أيضًا عبادة الثلاثي المقدس من خلال نقش جميل يذكر الإله جوبتار Jupiter في كابتول المدينة.

وتكتسي الكتابة الخاصة بالكابتول في المدينة أهمية خاصة؛ لأنها تعتبر من الأمثلة القليلة التي تشير إلى جرد محتويات الكابتول، التي هي نوع من القرابين للإله جوبتار. النقش:[٥٨]

S Y N O P S I S
I O V I S V I C T O R A R G E N T E
V S
I N KAPITOLIO HABENS IN
CAPITE CO
ROMAN. ARGENTEAM.
QVERQVEAM
FOLIOR XXX IN QVA GLANDES
N.XV.FE
R E N S. IN MANV. D EXTRA.O R
BE M. ARGEN
// // // // // // XX. ET CORONAM.
FOLIOR. XXXX.
SINISTRA. HASTAM. ARG. TENENS
B(fin):
// // // // // // R CIV // // // // // // //
SVB INSCR // //
T I O N E // // MINIS LONGANI
ITEM. IN NYMPHAEO CORONA
SVMMA
CICRCVMITV. LITTERAE. N. XXXX.
AVRO INLVMI
NATAE HEDERAE
DISTINGEVENTES. INCOCTILES
N. X. SCYPHI DEPENDENTES.
AVRO INLVMINATI. N. VI
CANTHARVM AVRO
INLVMINATVM STATVAE
AEREAE. N. VI. ET CVPIDO.
MARMOREAE. N. VI
SILANI AEREI. N. VI. MANVALIA.
N. VI

النص كاملاً:

Synopsis. Iovis Victor argenteus in Kapitolio habens in capite coronam argenteam quer
queam folior(um) XXX, in qua glandes n(umero) XV, ferens in manu dextra orben argen
teum et victoria(m) palman ferentem

[spinar(um) (?] XX et coronam folior(um)
XXXX,sinis
tra hastam arg(enteam) tenens…..
…..sub inscr[ip]tions [no]minis Longani.
Item in nymphaeo in corona summa (in)
cir
Cumitu litterae n(umero) XXXX auro
inluminatae, hederae distinguentes
incoctiles n(u
Mero) X ; scyphi dependentes auro
inluminati n(umero) VI ; Silani aerei
n(umero) VI ;
Manualia n(u

بمعنى: جرد. في (معبد) الكابتول صورة الإله جوبتار منتصر من الفضة له فوق رأسه تاج من نبات السنديان من الفضة من ثلاثين ورقة عليها توجد بلاطات بعدد خمس عشرة، يحمل في يديه اليمنى كرة من الفضة مع تمثال النصر يحمل سعفة نخيل بعشرين ورقة محدبة، وتاجًا من أربعين ورقة، يحمل في يده اليسرى رمحًا من الفضة، تحت الكتابة اسم Longanianus؛ أيضًا في غار الحوريات أعلى كورنيش دائري، حروف مزينة بالذهب بعدد أربعين، أوراق من اللبلاب مفرقة ومزينة بالذهب بعدد عشر زهريات معلقة، ونافورات بعدد ست ومقابض بعدد ستة.

ونلاحظ أن النص يحمل جردين، وهو لا يحدد تاريخهما وما تؤكده الكتابة هو موقع الكابتول بالمدينة، ووجود تمثال للإله جوبتار Jupiter؛ كما عرفت المدينة عبادة مختلف الآلهة الرومانية. وتشير النقوش إلى وجود كهنة من الدرجة الأولى والدرجة الثانية، تعطي طابعًا مميزًا لعبادة هذه الربة التي استمرت حسب الكتابات إلى فترة متأخرة تعود إلى عهد الإمبراطور فلانتنيانوس Valentinianus. ولم يكن عبادها من الفئة العادية فقط، بل من الفئة النبيلة، وعبدت بها أيضًا آلهة حامية Genii؛ منها حامي المستعمرة وحامي الشعب وحامي مياه وادي امساقا (الرمال حاليًا).

ولقد انتشر طقس الآلهة الحامية بكثرة بالمغرب القديم، واتخذ أشكالاً مختلفة؛ فكل شخص كان له حاميه. كما تشير كتابات المدينة إلى وجود عبادة آلهة شرقية بها؛ منها عبادة الإله سلفانوس Silvanus والإلهة إيزيس Isis والإله ميترا Mithra، وهناك إشارة إلى طقس الإلهة كيريس Ceres الإغريقية.

وتبقى من ضمن هذه العبادات عبادة الإله ساترنينوس Saturninus الذي هو استمرارية لبعل حمون؛ فهي العبادة المميزة. وهو الإله الكامل، وقد وجدت بالمدينة عدة كتابات تشير إلى عبادته وعلى حدِّ قول لوقلي، فإن ساترنينوس هو متحف لتأثيرات الماضي.[٥٩] ولقد استمرت عبادة هذا الإله إلى فترة متأخرة تعود إلى عهد القديس أوقيستين. وما يميز هذا الإله هو كثرة وتنوع رموزه، كما يقترب من الآلهة الشرقية أكثر من اقترابه من الآلهة الرومانية. وكان يمثل أيضًا خصوصية في شمال إفريقيا.

وربما من الخطأ التمييز بين الآلهة المحلية والآلهة الرومانية الرسمية؛ فإنه في الحقيقة تكامل، يرتبط بالحقائق اليومية لحياة الناس. صحيح أن روما وضعت آلهتها في المدينة، ولكن كانت تسمح بالتعبير عن خصوصيات في الحياة الدينية.[٦٠] وبالرغم من استمرار الوثنية بالمدينة إلى فترة متأخرة كما تشهد عليه بعض النقوش، منها ما أشرنا إليها، فإنها عرفت الديانة المسيحية. وإلى جانب الطقوس الدينية، ظهرت بها على غرار معظم المدن الرومانية طقوس الموتى، من خلال آلهة الموت Manus التي عرفت بشكل كبير بالمدينة؛ وهي تترجم إيمان الأشخاص بوجود روح الميت داخل القبر. وكان سكان كرتا يولون الموت

أهمية كبيرة؛ فمنهم من بنى قبورًا جميلة، ومن العائلات من كانوا يبنون قبورًا عائلية مثل عائلة Fonteii الشهيرة بكرتا.

ومايمكن استخلاصه من النقوش الخاصة بالمدينة أنها بدت دومًا في شكل مدينة متطورة، تعايشت فيها فئات مختلفة عبر فترة طويلة لم تنقطع خلال هذا الاستمرار الحضاري الذي كان يتغير شكله فقط من شكل بوني إلى شكل روماني. وكان هذا التغير يدخل في إطار اجتماعي، كما كان تدريجيًّا وبطيئًا بدليل استمرار التحدث بالبونية إلى فترة متأخرة، واستمرار وجود الأسماء البونية، والأسماء الشرقية والإغريقية في مجتمعها خلال الفترة الرومانية.

كل هذه الفئات كانت تحافظ في نفس الوقت على التقاليد النوميدية بالتأكيد التي نراها خاصة في

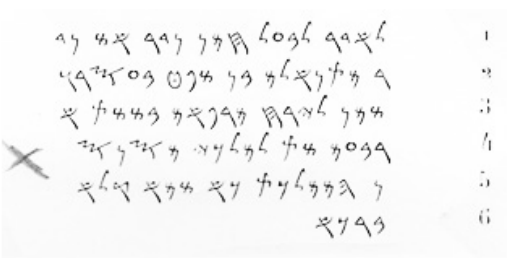

(لوحة ١) لوحة نذرية مكتوبة بالبونية (متحف قسنطينة).

المعتقدات الدينية، فعندما يعبد أحد سكانها حامي وادي امساقا (وادي الرمال حاليًّا) مثلاً، أو حامي المدينة وغيرهما من الآلهة التي نقول عنها شعبية، فإنها مؤشرات تدل على وجود روح محلية داخل هذا الاسم اللاتيني. واستمرار الوثنية في أوج انتصار المسيحية نفهم من خلاله وجود تسامح وتساهل في اعتناق معتقدات مختلفة تبعد عن الأحقاد، في مجتمع مشكل من فئات متعددة، جعلت منها مدينة مميزة.

وتعطينا الصورتان التاليتان فكرة عن النقوش التي اكتشفت بالمدينة.

(لوحة ٢) قاعدة تمثال تحمل نقشًا باسم النائب أوفيديوس، يرجع إلى القرن الخامس (قصر الباي بقسنطينة).

الهوامش

* معهد الآثار، جامعة الجزائر ٢؛ 'djmehantel@yahoo.fr'.

١ اكتشف بهذا الموقع حوالي ألف لوحة نذرية مكتوبة باللغة البونية مهداة للإله بعل والربة تانيت، وكان ذلك سنة ١٩٥٠.

٢ هو أشهر الملوك النوميديين وأطولهم حكمًا (٢٠٣–١٤٨ ق.م).

٣ كلمة ليبي أو نوميدي لها نفس المعنى، وتخص سكان المغرب الكبير.

٤ G. Camps, 'Liste onomastique libyque d'après les sources latines', *REPPAL* 7–8 (1992–93), 39–73.

٥ البونية الجديدة هي شكل الكتابة الفينيقية الذي ظهر بعد سقوط قرطاجة في ١٤٦ ق.م.

٦ J. Lassere, *Ubique populus* (Paris, 1977), 67.

٧ S. Gsell, *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord* (Paris, 1972), 100–123.

٨ Ch. Picard, *Les religions de l'Afrique antique* (Paris, 1954), 123.

٩ Strabon, *Géographie de Strabon*. Traduction nouvelle d'Amédée Tardieu, tome 3 (Paris, 1882), 480.

١٠ Camps, 'Massinissa ou les débuts de l'histoire', *Libyca : Bulletin du Service des Antiquités : Archéologie – Épigraphie* 8 (1960), 199–201.

١١ Lassere, *Ubique populus*, 69–70.

١٢ Y. Le Bohec, *Histoire de l'Afrique romaine* (Paris, 2005), 180.

١٣ Camps, 'Qui sont les Dii Mauri ?', *Antiquités africaines* 26 (1990), 131–153.

١٤ A.K. Benyounes, *La présence punique en pays numide* (Tunis, 2002), 4.

١٥ Lassere, *Manuel d'épigraphie romaine* (Paris, 2005), 80.

١٦ Le Bohec, 'L'onomastique de l'Afrique romaine sous Haut–Empire et les cognomina dits africains', *Pallas* 68 (2005), 219.

١٧ Le Bohec, *Pallas* 68, 223.

١٨ H.G. Pflaum, 'Onomastique de Cirta', *Scripta Varia* I (Paris, 1978), 161–198.

١٩ A. Chastagnol, *Le Sénat romain à l'époque impériale* (Paris, 1992).

٢٠ *Inscriptions latines de l'Algérie*, II, n° 645.

٢١ Lassere, *Manuel d'épigraphie romaine*, 656.

٢٢ Chastagnol, *Le Sénat romain à l'époque impériale*, 158–159.

٢٣ M. Christol, Essai sur l'évolution des carrières sénatoriales dans la seconde moitié du III^e^ siècle (Paris, 1986), 17–34.

٢٤ Chastagnol, *Aspects de l'antiquité tardive* (Rome, 1994), 81–92.

٢٥ Picard, *La civilisation romaine en Afrique* (Paris, 1990), 163.

٢٦ M. Le Glay, 'Sénateurs de Numidie et des Maurétanies', *Epigrafia e ordine senatorio, Tituli* 45 (1982), 766, 767.

٢٧ *Cil* VIII, n° 5350.

٢٨ Fronton, *Correspondance*, *Textes traduits et commentés par P. Fleury avec la collaboration de S. Demougin* (Paris, 2003).

٢٩ Fronton, *Ad Amicos*, II, 11, 28, 29, dans Pflaum, 'Onomastique de Cirta', *Scripta Varia* I, 100.

٣٠ S. Demougin, *L'ordre équestre sous les Julio–Claudiens* (Rome, 1988), 443–498.

٣١ Pflaum, *Les carrières procuratoriennes équestres sous le Haut–Empire romain* (Paris, 1961), 950–951.

٣٢ *Inscriptions latines de l'Algérie,* II, n° 626.

٣٣ C. Lepelley, *Du triomphe à la disparition. Le destin de l'ordre équestre de Dioclétien à Théodose* (Rome, 1999), 629–646.

٣٤ Lassere, *Manuel d'épigraphie romaine*, 625.

٣٥ L. Leschi, 'Les Juvenes de Saldae', *Etudes* (1957), 349–360.

٣٦ Le Bohec, *Histoire de l'Afrique romaine*, 233.

٣٧ Le Bohec, *Histoire de l'Afrique romaine*, 112.

٣٨ *Inscriptions latines de l'Algérie*, II, 675–678.

٣٩ F. Lovotti, 'L'arco di Cirta: considerazioni sulle epigrafi onorarie', *L'Africa romana* 13 (1998), 1603–1612.

٤٠ Le Bohec, *L'armée romaine* (Paris, 2003), 292.

٤١ *Inscriptions latines de l'Algérie*, II, n° 695, 778, 779, 781; AE (1972), n° 696, 698.

٤٢ Picard, *La civilisation romaine en Afrique du Nord* (Paris, 1990), 750.

٤٣ J.M. Carrié, 'Dioclétien et la fiscalité', *Antiquité tardive* 2 (1994), 33–64.

٤٤ Le Bohec, *Histoire de l'Afrique romaine*, 234.

٤٥ Saint Augustin, *La Cité de Dieu*, II (Paris, 1960), 8.

٤٦ K. Johne, *Kohen und Kolonat in der Historia Augusta Dans Bonner Histoire Auguste* (Bonn, 1991), 107–116.

٤٧ L. Sebai, 'A propos du collier d'esclave trouvé à Bulla Regia', *Africa* 10 (1988), 212–219.

٤٨ C. Wolff, 'A propos des voleurs d'enfants', *Africa Romana* 15, 3 (2004), 1711–1722.

٤٩ *Inscriptions latines de l'Algérie*, II, n° 820.

٥٠ *Inscriptions latines de l'Algérie*, II, n° 809.

٥١ Le Bohec, *Pallas* 68, 226–230.

٥٢ M. Dondin–Payre, 'Dénomination et romanisation en Afrique : Une onomastique africaine ?', B. Cabouret et M.P. Arnaud–Lindet (éd.), *L'Afrique romaine de 69 à 439* (Nantes, 2005), 276.

٥٣ Lassere, 'L'Afrique romaine : De l'Atlantique à la Tripolitaine (69–439)', *Pallas*, numéro spécial, 68 (2005), 153.

٥٤ *Ij Af*, n° 70, 71.

٥٥ C. Trannay, *Le royaume de Maurétanie* (Paris, 1997), 194–199.

٥٦ Le Glay, 'Le paganisme en Numidie et dans les Maurétanies sous l'Empire romain', *Antiquités africaines* 43 (2006).

٥٧ *Inscriptions latines de l'Algérie*, II, 485, 690, 693, 694, 702–712.

٥٨ *Inscriptions latines de l'Algérie,* II, 49.

٥٩ Le Glay, *Saturne africain, Monuments II et histoire* (Paris, 1966), 61.

٦٠ P.A. Février, 'Religion et domination dans l'Afrique romaine', *Dialogues d'histoire ancienne* 2 (1976), 305–306.